
تَاجُ الهُدْهُدِ

حديقة الطفل

تاج الهدهد

بقلم

ابراهيم عزوز

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقى (الفجالة) بالقاهرة

- ١ -

جَلَسَ أَحْمَدُ بِجِوَارِ السَّاقِيَةِ ، الَّتِى تَرْفَعُ الْمَاءَ مِنَ التُّرْعَةِ إِلَى الْحَقْلِ ؛ لِتُرْوِىَ الْقُطْنَ وَالذُّرَةَ.

وَكَانَ وَالِدُ أَحْمَدَ قَدْ كَلَّفَهُ أَنْ يُرَاقِبَ الثَّوْرَ الَّذِى يَدُورُ فِى السَّاقِيَةِ ، وَأَنْ يَسُوقَهُ إِذَا تَوَقَّفَ أَوْ أَبْطَأَ فِى دَوَرَانِهِ ، وَأَنْ يَحْرُسَ الْعُجُولَ الصَّغِيرَةَ الَّتِى يُرَبِّيهَا أَبُوهُ فِى الْحَظِيرَةِ ، وَأَنْ يَضَعَ أَمَامَهَا الْعَلَفَ كُلَّمَا فَرَغَتْ مَذَاوِدُهَا

مِنْهُ .

وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَاءَ أَصْدِقَاءُ أَحْمَدَ ، فَفَرِحَ بِهِمْ ، وَأَخَذَ يَتَسَلَّى وَيَلْعَبُ مَعَهُمْ ، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَنْسَ الْأَعْمَالَ الَّتِى كَلَّفَهُ أَبُوهُ أَنْ يَعْمَلَهَا .

إِنَّ أَحْمَدَ كَانَ طِفْلاً ذَكِيًّا وَنَبِيهًا ، وَكَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً فِى وَقْتٍ وَاحِدٍ . . كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الثَّوْرِ وَهُوَ يَدُورُ ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يُرَاقِبَ الْعُجُولَ وَيَرَى مَذَاوِدَهَا مِنْ بَعِيدٍ ، وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَحَدَّثَ مَعَ أَصْدِقَائِهِ وَيَقُصَّ عَلَيْهِمْ بَعْضَ الْقِصَصِ الْمُسَلِّيَةِ أَحْيَانًا . .

وَبَيْنَمَا الْأَطْفَالُ يلعبُونَ وَيَتَسَلَّوْنَ نَظَرَ حَمْدَانُ إِلَى التُّرْعَةِ وَصَاحَ قَائِلاً :

ـــ هُدْهُدٌ !! يَالَهُ مِنْ طَائِرٍ جَمِيلٍ !! انْظُرُوا .. إِنَّ رِيشَهُ رَائِعُ الْجَمَالِ !! إِنَّ تَاجَهُ أَجْمَلُ مِنْ تَاجِ الدِّيكِ !! إِنَّهُ يَرْفَعُهُ تَارَةً وَيَخْفِضُهُ تَارَةً أُخْرَى !!

وَكَانَ الْهُدْهُدُ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ يَقِفُ فِي هُدُوءٍ ، وَيَمُدُّ عُنُقَهُ وَرَأْسَهُ إِلَى أَعْلَى ، وَقَدْ زَادَهُ التَّاجُ بَهْجَةً وَجَمَالاً .

أَخَذَ الْأَوْلَادُ يُرَاقِبُونَهُ دُونَ صَوْتٍ أَوْ حَرَكَةٍ .

وَإِذَا بِهِ يُلْصِقُ رَأْسَهُ بِجِسْمِهِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ،
وَكَأَنَّهُ يُحَاوِلُ أَنْ يَسْمَعَ صَوْتاً خَفِيّاً !!

وَبَعْدَ قَلِيلٍ خَطَا خُطْوَتَيْنِ إِلَى الْأَمَامِ ، وَغَرَزَ
مِنْقَارَهُ الطَّوِيلَ فِى الطِّينِ ، وَأَخْرَجَهُ يَحْمِلُ دُودَةً
كَبِيرَةً مِنَ الْأَرْضِ . ثُمَّ نَشَرَ جَنَاحَيْهِ وَطَارَ بِسُرْعَةٍ!

أَخَذَ الْأَوْلَادُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَطِيرُ ،
وَأَشِعَّةُ الشَّمْسِ تَنْفُذُ مِنْ بَيْنِ رِيشِ جَنَاحَيْهِ ،
وَالدُّودَةُ تَتَلَوَّى فِى مِنْقَارِهِ وَيَقُولُونَ :

ـــ مَا أَعْجَبَ الْهُدْهُدَ !! كَيْفَ عَرَفَ مَكَانَ
الدُّودَةِ وَهِىَ مُخْتَفِيَةٌ فِى بَاطِنِ الْأَرْضِ ؟ ؟

إِنَّ أَعْيُنَنَا الْوَاسِعَةَ الْكَبِيرَةَ لَاتَسْتَطِيعُ أَنْ
تَعْرِفَ مَكَانَ الدُّودِ فِى الْأَرْضِ .. مَعَ أَنَّ هَذَا الدُّودَ
عَدُوٌّ لَنَا ، لِأَنَّهُ يُتْلِفُ زِرَاعَةَ آبَائِنَا !!

يَالَيْتَنَا نَعْرِفُ أَمَاكِنَ الدُّودِ !!

لَوْ عَرَفْنَا أَمَاكِنَهُ لَأَخْرَجْنَاهُ وَأَحْرَقْنَاهُ ،
وَحَفِظْنَا الْمَزَارِعَ مِنَ التَّلَفِ وَالضَّرَرِ الَّذِى يُصِيبُهَا !

فَقَالَ أَحْمَدُ عِنْدَمَا سَمِعَ ذَلِكَ :

ــ لَاتَعْجَبُوا يَاإِخْوَانِى إِذَا رَأَيْتُمُ الْهُدْهُدَ يَقْدِرُ
عَلَى شَىْءٍ لَايَقْدِرُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى أَعْطَى كُلَّ مَخْلُوقٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ الْكَثِيرَةِ

وَسِيلَةً يَعِيشُ بِهَا ، وَيَكْسِبُ بِهَا رِزْقَهُ وَقُوتَهُ ، كَمَا أَعْطَاهُ سِلَاحًا يُدَافِعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ ، أَمَامَ أَعْدَائِهِ الْكَثِيرِينَ !!

ثُمَّ اسْتَمَرَّ أَحْمَدُ فِى حَدِيثِهِ قَائِلًا :

– إِنَّ هٰذَا الطَّائِرَ الصَّغِيرَ الَّذِى تَرَوْنَهُ الْآنَ وَتَعْجَبُونَ مِنْ قُدْرَتِهِ ، صَنَعَ ذَاتَ مَرَّةٍ صَنِيعًا جَمِيلًا مَعَ مَلِكٍ كَبِيرٍ ، كَانَتْ جُنُودُهُ الْكَثِيرَةُ عَاجِزَةً عَنْهُ !

تَعَجَّبَ الْأَوْلَادُ مِنْ كَلَامِ أَحْمَدَ ، وَأَحَبُّوا أَنْ يَسْمَعُوا قِصَّةَ هٰذَا الصَّنِيعِ الْجَمِيلِ ، فَقَالَ حَمْدَانُ :

– يَا بَخْتَكَ يَا أَحْمَدُ !! إِنَّكَ تَعْرِفُ كَثِيرًا مِنَ

الْقِصَصِ الشَّائِقَةِ الْمُسَلِّيَةِ . وَلاشَكَّ أَنَّ جَدَّتَكَ أَمَّ الْعِزِّ تَحْكِي لَكَ قِصَصاً كَثِيرَةً كُلَّ لَيْلَةٍ !!

أَسْمِعْنَا يَا أَخِي قِصَّةَ الْهُدْهُدِ مَعَ الْمَلِكِ !!

اِبْتَسَمَ أَحْمَدُ وَقَالَ :

ـ نَعَمْ صَدَقْتَ يَا حَمْدَانُ .. إِنَّ جَدَّتِي تُسْمِعُنِي أَحْيَاناً بَعْضَ الْقِصَصِ . وَلَكِنَّ الْقِصَصَ الطَّرِيفَةَ الَّتِي أَعْرِفُهَا ، وَجَدْتُهَا فِي كَنْزٍ .. كَنْزٍ مَفْتُوحٍ دَائِماً لِكُلِّ مَنْ يَذْهَبُ إِلَيْهِ ..

أَتَدْرُونَ أَيْنَ هَذَا الْكَنْزُ يَا إِخْوَانِي ؟؟

إِنَّهُ مَكْتَبَةُ الْمَدْرَسَةِ .. إِنَّ هَذِهِ الْمَكْتَبَةَ فِيهَا

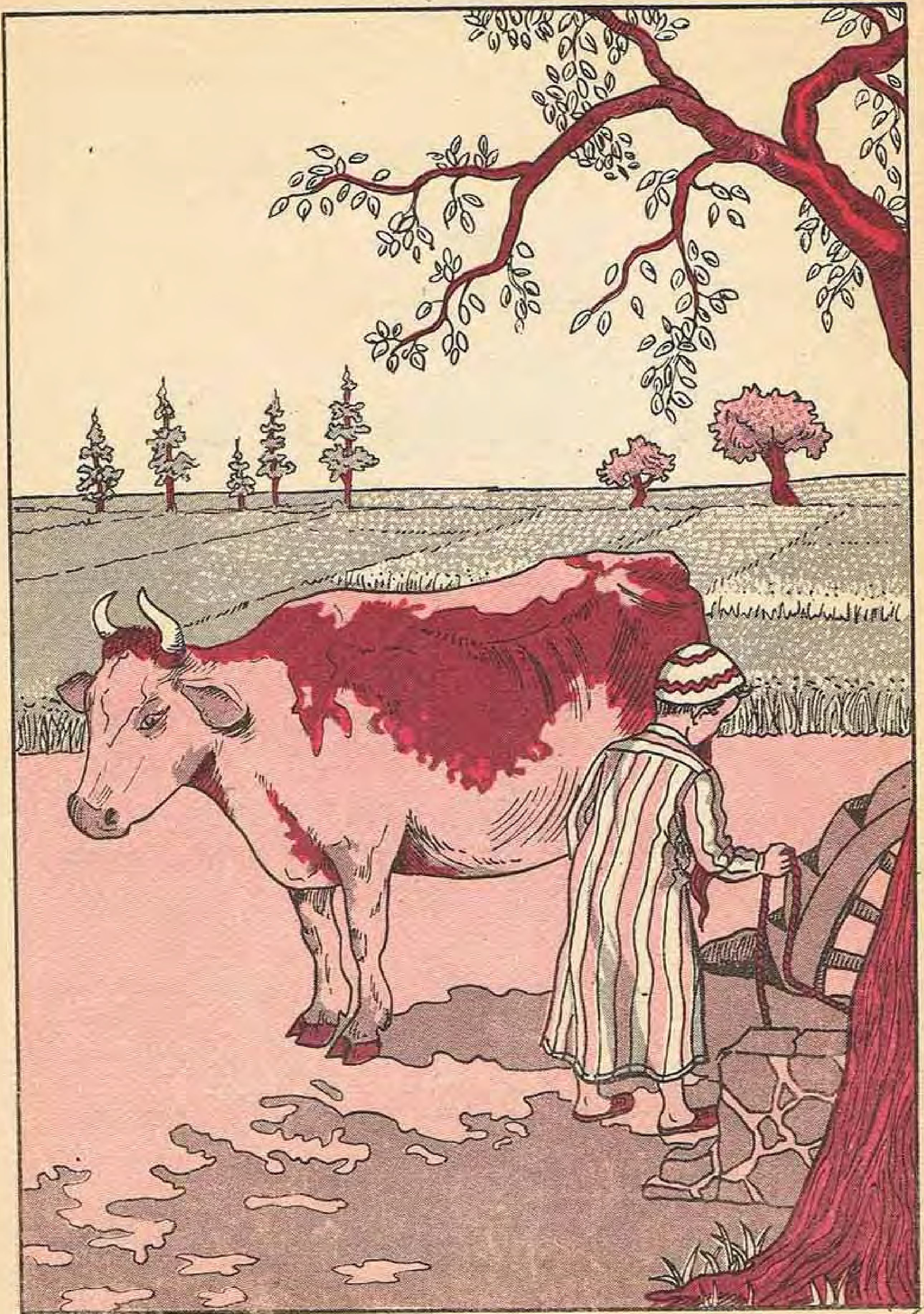
مِئَاتُ الْقِصَصِ الْمُسَلِّيَةِ النَّافِعَةِ . وَكُلُّ قِصَّةٍ مِنْهَا تُعَلِّمُنَا شَيْئاً جَدِيداً ، مَا كُنَّا نَعْرِفُهُ قَبْلَ قِرَاءَتِهَا !!

وَقَبْلَ أَنْ يَقُصَّ عَلَيْهِمْ قِصَّةَ الْهُدْهُدِ وَالْمَلِكِ ، رَأَى الثَّوْرَ يَقِفُ لِأَنَّهُ شَعَرَ بِالتَّعَبِ ، فَالْتَفَتَ إِلَى الْعَلَامَةِ الَّتِي نَصَبَهَا أَبُوهُ جَنْبَ السَّاقِيَةِ ، لِيَعْرِفَ مِنْ حَرَكَةِ ظِلِّهَا نَوْبَةَ الثَّوْرِ الَّذِي يَدُورُ ، وَقَالَ لِإِخْوَانِهِ :

ــ مَهْلاً يَا أَصْدِقَائِيَ الْأَعِزَّاءَ ، فَإِنَّ الظِّلَّ وَصَلَ إِلَى الْعَلَامَةِ ، وَانْتَهَتْ نَوْبَةُ هَذَا الثَّوْرِ ،

وَلِهَذَا يَجِبُ أَنْ يَسْتَرِيحَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَنْ تَقُومَ الْجَامُوسَةُ بِالْعَمَلِ مَكَانَهُ !!

فَكَّ أَحْمَدُ الثَّوْرَ مِنَ السَّاقِيَةِ ، وَسَارَ بِهِ إِلَى الْحَظِيرَةِ وَرَبَطَهُ وَوَضَعَ أَمَامَهُ الْعَلَفَ . ثُمَّ سَحَبَ الْجَامُوسَةَ ، وَعَلَّقَهَا فِي السَّاقِيَةِ ، وَغَطَّى عَيْنَيْهَا ، وَهَزَّ السَّوْطَ بِيَدِهِ ، فَتَحَرَّكَتِ الْجَلَاجِلُ الَّتِي بِهِ حَرَكَةً عَرَفَتْهَا الْجَامُوسَةُ وَدَارَتْ بِنِظَامٍ!



٤ — انتهت نوبة الثور . . .

— ٢ —

رَجَعَ أَحْمَدُ إِلَى إِخْوَانِهِ ، وَكَانَتِ الشَّمْسُ قَدْ مَالَتْ فِى السَّمَاءِ ، فَانْتَقَلَ ظِلُّ الشَّجَرَةِ الَّتِى كَانُوا يَجْلِسُونَ تَحْتَهَا ، فَغَيَّرُوا أَمَاكِنَهُمْ وَجَلَسُوا يُصْغُونَ لِأَحْمَدَ فِى شَوْقٍ وَانْتِبَاهٍ . فَقَالَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ :

— كَانَ فِى الزَّمَانِ الْقَدِيمِ مَلِكٌ يُسَمَّى سُلَيْمَانَ . وَكَانَ هَذَا الْمَلِكُ نَبِيًّا وَرَسُولًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

لِقَوْمِهِ .

وَكَانَ هُوَ الرَّجُلَ الْوَحِيدَ الَّذِى يَجْمَعُ بَيْنَ الْمُلْكِ وَالرِّسَالَةِ فِى الدُّنْيَا كُلِّهَا .

* * *

طَلَبَ هَذَا الْمَلِكُ الرَّسُولُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُعْطِيَهُ شَيْئاً لَا يُعْطِيهِ أَحَداً مِنْ بَعْدِهِ .

وَسَمِعَ اللّٰهُ دُعَاءَ سُلَيْمَانَ وَحَقَّقَ رَجَاءَهُ ، فَعَلَّمَهُ لُغَةَ الطَّيْرِ ، وَجَعَلَ الطُّيُورَ تَخْدُمُهُ كَمَا يَخْدُمُهُ النَّاسُ ! !

وَكَانَ كُلَّمَا خَرَجَ فِى رِحْلَةٍ مِنْ رِحْلَاتِهِ

الْكَثِيرَةِ ، صَحِبَ مَعَهُ عَدَداً مِنَ الطُّيُورِ وَالْوُحُوشِ، كَمَا يَصْحَبُ الْفُرْسَانَ وَالْجُنُودَ ! !

وَكَانَ فِى مُلْكِهِ الْكَبِيرِ أَرْضٌ خِصْبَةٌ تَكْثُرُ فِيهَا الْفَوَاكِهُ وَالزُّرُوعُ . وَفِيهِ صَحَارَى وَاسِعَةٌ يَسْكُنُهَا الرُّعَاةُ بِحَيَوَانَاتِهِمُ الْمُخْتَلِفَةِ .

وَكَانَ سُلَيْمَانُ يَسِيرُ فِى جَوَانِبِ مُلْكِهِ الْوَاسِعِ، لِيَعْرِفَ أَحْوَالَ النَّاسِ ، وَيَفْصِلَ فِى الْقَضَايَا الَّتِى تَقَعُ بَيْنَهُمْ بِنَفْسِهِ .



وَفِى رِحْلَةٍ مِنْ رِحْلَاتِهِ فِى الصَّحْرَاءِ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ

الْحَرُّ ، وَهَبَّتْ عَلَيْهِ رِيحٌ جَنُوبِيَّةٌ مُحَمَّلَةٌ بِالْأَتْرِبَةِ ،
حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَخْنُقَهُ .

فَتَرَكَ الْحِصَانَ الَّذِى كَانَ يَرْكَبُهُ ، وَأَمَرَ
جُنُودَهُ بِأَنْ يُقِيمُوا الْخِيَامَ ، لِيَحْتَمِىَ بِهَا مِنَ
الْحَرِّ وَالتُّرَابِ .

وَأَسْرَعَ الْجُنُودُ يُنَفِّذُونَ رَغْبَةَ سُلَيْمَانَ .
وَأُقِيمَتْ خَيْمَةٌ كَبِيرَةٌ تُشْبِهُ السُّرَادِقَ الَّذِى
نَرَاهُ فِى الِاحْتِفَالَاتِ الْكَبِيرَةِ فِى الْمُدُنِ .

وَجَلَسَ سُلَيْمَانُ تَحْتَ هَذِهِ الْخَيْمَةِ ، وَلَكِنَّهُ
لَمْ يَشْعُرْ بِرَاحَةٍ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَنَفَّسَ ،

وَلَمْ يَعْرِفْ كَيْفَ يَنامُ !!

وَمضَتْ عَلَى ذَلِكَ أَيّامٌ !!

وَلَمّا اشْتَدَّ عَلَيْهِ التَّعَبُ تَذَكَّرَ الطُّيُورَ الَّتِى مَعَه، فَأَمَرَ بِإِحْضارِها، وَطَلَبَ مِنْها أَنْ تُفَكِّرَ فِى حِيلَةٍ تُخَلِّصُهُ بِها مِنْ هَذِهِ الشِّدَّةِ الَّتِى هُوَ فِيها.

عَجَزَتِ الطُّيُورُ كُلُّها عَنْ إِيجادِ وَسِيلَةٍ تُنْقِذُ الْمَلِكَ سُلَيْمانَ مِنْ شِدَّتِهِ. وَكانَ الْهُدْهُدُ يَقِفُ فِى آخِرِ الصَّفِّ. فَلَمّا جاءَ دَوْرُهُ فِى الْكَلامِ قالَ :

— إِنَّ الْمَلِكَ يَحْتاجُ إِلَى خَيْمَةٍ عالِيَةٍ، وَمَراوِحَ

مُتَحَرِّكَةٍ .. وَالطُّيُورُ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْنَعَ هَذِهِ الْخَيْمَةَ

إِذَا تَعَاوَنَتْ وَاتَّحَدَتْ ، فَإِنَّ التَّعَاوُنَ يَجْعَلُ الضَّعِيفَ

قَوِيّاً . كَمَا يَجْعَلُ الْعَمَلَ سَهْلاً وَهَيِّناً !!

أُعْجِبَ سُلَيْمَانُ بِرَأْيِهِ وَنَظَرَ إِلَى الطُّيُورِ

يَطْلُبُ مِنْهَا أَنْ تَصْنَعَ الْخَيْمَةَ . وَلَكِنَّ الطُّيُورَ خَافَ

بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ .. خَافَتْ إِذَا اجْتَمَعَتْ فِي مَكَانٍ

وَاحِدٍ أَنْ يَأْكُلَ قَوِيُّهَا ضَعِيفَهَا ، فَلَمْ تُنَفِّذْ رَغْبَةَ

سُلَيْمَانَ !!

رَأَى الْهُدْهُدُ ذَلِكَ فَأَحْنَى رَأْسَهُ أَمَامَ سُلَيْمَانَ

وَقَالَ :

ـ أنا أصْنَعُ هَذِهِ الْخَيْمَةَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ !!

قَالَ ذَلِكَ ، وَبَسَطَ جَنَاحَيْهِ وَطَارَ فِي السَّمَاءِ.

وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ قَصِيرَةٍ ، كَانَ الْهُدْهُدُ يَقِفُ فِي

وَطَنِ الْهَدَاهِدِ ، بَيْنَ زَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ ، وَإِخْوَتِهِ

وَأَخَوَاتِهِ ، وَآبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ ..

كَانَ يَقِفُ بَيْنَهُمْ وَيَصِيحُ بِصَوْتِهِ الْجَمِيلِ قَائِلاً :

ـ هَيَّا بِنَا يَا مَعْشَرَ الْهَدَاهِدِ !!

هَيَّا لِنُقَدِّمَ خِدْمَةً لِلْمَلِكِ سُلَيْمَانَ الْعَظِيمِ !

إِنَّ الْمَلِكَ يَكَادُ يَخْتَنِقُ مِنَ الْحَرِّ وَالتُّرَابِ !!

إِنَّ عَيْنَهُ لَمْ تَذُقِ النَّوْمَ مُنْذُ أَيَّامٍ !!

هَيَّا !! هَيَّا قَبْلَ أَنْ تَسُوءَ حَالُ الْمَلِكِ الرَّسُولِ !

إِسْتَعَدَّتِ الْهَدَاهِدُ كُلُّهَا لِلسَّيْرِ مَعَهُ ، وَلَكِنَّ

هُدْهُدًا عَجُوزًا وَقَفَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ وَقَالَ لَهُ :

ـ عَلَى مَهْلِكَ يَا وَلَدِى الصَّغِيرَ !!

أَنَسِيتَ أَنَّكَ قَدَّمْتَ لِسُلَيْمَانَ خِدْمَةً جَلِيلَةً ،

وَأَنَّكَ عَرَّفْتَهُ طَرِيقَ الْمَلِكَةِ بَلْقِيسَ الَّتِى كَانَتْ تَحْكُمُ

بِلَادَ الْيَمَنِ ؟!

وَهُنَا قَالَتْ زَوْجَتُهُ الَّتِى كَانَتْ تَغَارُ مِنَ الْمَلِكَةِ

بَلْقِيسَ :

ـ نَعَمْ عَرَّفْتَ سُلَيْمَانَ طَرِيقَ الْمَلِكَةِ بَلْقِيسَ . بَلْ

حَمَلَتْ رِسَالَتَهُ إِلَيْهَا ، وَمَلأَتْ نَفْسَهَا مِنْهُ خَوْفاً وَرُعْباً ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ خَاضِعَةً مُسْتَسْلِمَةً ، وَتَرَكَتْ بِلادَهَا الْجَمِيلَةَ لِتُقِيمَ مَعَهُ فِى بِلادِهِ ، وَضَمَّتْ مُلْكَهَا إِلَى مُلْكِهِ ، فَأَصْبَحَ مَلِكَ الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ !!

وَرَجَعَ الْهُدْهُدُ الْعَجُوزُ يَقُولُ :

ـ مَاذَا أَعْطَانَا سُلَيْمَانُ فِى مُقَابِلِ هَذِهِ الْخِدْمَةِ الْجَلِيلَةِ يَاوَلَدِى ؟ مَازِلْنَا هَدَاهِدَ كَمَا كُنَّا .. نَسْكُنُ الْخَرَائِبَ وَالْكُهُوفَ ، وَنَأْكُلُ الدُّودَ وَالْحَشَرَاتِ !!

لَمْ يُمَيِّزْنَا بِمِيزَةٍ بَيْنَ الطُّيُورِ ، وَلَمْ يُعْطِنَا مَكَاناً صَالِحاً مِنْ مُلْكِهِ الْوَاسِعِ نَبْنِى فِيهِ بُيُوتَنَا ، وَنَتَّخِذُهُ



هيا قبل أن تسوء حال الملك . . .

وَطناً لَنا !!

سَمِعَ الهُدْهُدُ كَلامَ زَوْجَتِهِ كَمَا سَمِعَ كَلامَ جَدِّهِ ، ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يُظْهِرُ الأَسَفَ الشَّدِيدَ :

ـ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَفْعَلَ الْخَيْرَ دُونَ أَنْ يَنْتَظِرَ أَجْراً عَلَيْهِ مِنْ أَحَدٍ !!

مَاذَا فَعَلْتُ لِسُلَيْمَانَ ؟؟

بَلْ مَاذَا فَعَلْتُ لِبَلْقِيس ؟؟

إِنِّى وَجَدْتُهَا مَلِكَةً ضَالَّةً تَعْبُدُ الشَّمْسَ هِىَ وَقَوْمُهَا ، وَتَتْرُكُ عِبَادَةَ اللهِ الَّذِى خَلَقَهَا ، وَخَلَقَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، وَخَلَقَ الْكَوْنَ كُلَّهُ !!

هَلْ كَانَ يُرْضِيكَ يَاجَدِّى أَنْ أَتْرُكَ هَذِهِ الْمَلِكَةَ فِى كُفْرِهَا وَضَلَالِهَا ؟؟

وَهَلْ كَانَ أَحَدٌ فِى الدُّنْيَا غَيْرُ سُلَيْمَانَ، وَهُوَ الرَّجُلُ الْقَوِىُّ الَّذِى جَعَلَهُ اللَّهُ مَلِكًا وَرَسُولًا — هَلْ كَانَ أَحَدٌ غَيْرُهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَهْدِىَ هَذِهِ الْمَلِكَةَ، وَيُرْشِدَهَا إِلَى الْعِبَادَةِ الصَّحِيحَةِ ؟؟

إِنَّنِى لَمْ أَخْدُمْ سُلَيْمَانَ ، وَلَمْ أَخْدُمْ بَلْقِيسَ، وَلَكِنِّى أَدَّيْتُ وَاجِبًا عَلَىَّ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَنِى، وَأَعْطَانِى الْجَنَاحَيْنِ، اللَّذَيْنِ أَطِيرُ بِهِمَا فِى السَّمَاءِ. وَأَعْطَانِى الْعَيْنَيْنِ، اللَّتَيْنِ أَرَى بِهِمَا مَا خَفِىَ فِى بَاطِنِ الْأَرْضِ !

أَلَيْسَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْنَا أَنْ نُرْشِدَ الضَّالِّينَ إِلَى الْخَيْرِ وَالصَّوَابِ ، وَأَنْ نُعَرِّفَهُمُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ .. طَرِيقَ اللّٰهِ!

يَا لَيْتَنِي أَسْتَطِيعُ أَنْ أَهْدِيَ الضَّالِّينَ كُلَّهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا!



لَمْ يَعْرِفِ الْهُدْهُدُ الْعَجُوزُ كَيْفَ يَرُدُّ عَلَيْهِ ..

أَمَّا زَوْجَتُهُ فَقَالَتْ بِخُبْثٍ وَمَكْرٍ :

ـ وَلَكِنَّ مَا تَطْلُبُهُ الْآنَ مِنَّا ، هُوَ خِدْمَةٌ خَالِصَةٌ لِسُلَيْمَانَ ، وَلَا بُدَّ أَنْ نَطْلُبَ عَلَيْهَا أَجْرًا !!

وَمَا كَادَتْ تَنْتَهِي مِنْ قَوْلِهَا ، حَتَّى كَانَتْ أَسْرَابُ الْهَدَاهِدِ تَبْسُطُ أَجْنِحَتَهَا الْجَمِيلَةَ ، وَتَطِيرُ فِي السَّمَاءِ نَحْوَ سُلَيْمَانَ .

٣

نَظَرَ سُلَيْمَانُ فَرَأَى آلافًا كَثِيرَةً مِنَ الْهَدَاهِدِ تُقْبِلُ عَلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ ، وَرَأَى تَحْتَهَا ظِلًّا لا تَمْتَدُّ إِلَى مَسَافَاتٍ وَاسِعَةٍ ، فَطَابَتْ نَفْسُهُ ، وَزَالَ قَلَقُهُ ، وَعَرَفَ أَنَّ هٰذِهِ الْخَيْمَةَ الْكَبِيرَةَ أَجْمَلُ وَأَحْسَنُ مِنْ خَيْمَتِهِ !!

أَمَرَ فِى الْحَالِ أَنْ تُقْلَعَ أَوْتَادُ الْخَيْمَةِ الَّتِى صَنَعَهَا لَهُ الْجُنْدُ ، وَأَنْ تُزَالَ مِنْ مَكَانِهَا ، لِيَجْلِسَ فِى ظِلِّ

خَيْمَةِ الْهَدَاهِدِ !!

حَلَّقَتِ الْهَدَاهِدُ فِى السَّمَاءِ فَوْقَ سُلَيْمَانَ ، وَأَخَذَتْ تُحَرِّكُ أَجْنِحَتَهَا ، وَتُرَوِّحُ بِهَا يَمِيناً وَشِمَالاً ، فَيَنْدَفِعُ الْهَوَاءُ الرَّطْبُ إِلَيْهِ بِرِقَّةٍ وَلُطْفٍ !!

وَلَمْ يَمْضِ عَلَيْهِ إِلَّا وَقْتٌ قَصِيرٌ حَتَّى أَغْمَضَ عَيْنَيْهِ ، وَرَاحَ فِى نَوْمٍ عَمِيقٍ !!

نَامَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الْهَدَاهِدَ ظَلَّتْ تَرُوحُ وَتَجِيءُ فَوْقَهُ ، وَتَهُزُّ أَجْنِحَتَهَا بِلُطْفٍ وَخِفَّةٍ ، وَتَتَحَمَّلُ فِى سَبِيلِ ذَلِكَ آلَاماً كَثِيرَةً مِنَ الْحَرِّ الشَّدِيدِ !!

اِسْتَيْقَظَ سُلَيْمَانُ مُسْتَرِيحَ الْجِسْمِ ، هَادِئَ الْبَالِ

وَالنَّفْسِ ، وَنَظَرَ إِلَى الْهُدْهُدِ وَإِخْوانِهِ ، وَأَدْرَكَ مَا يَشْعُرُونَ

بِهِ مِنَ التَّعَبِ وَالْإِرْهَاقِ ، فَدَعَا الْهُدْهُدَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ وَهُوَ

يَبْتَسِمُ :

ـــ إِنَّكَ صَنَعْتَ مَعِى شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ أَحَدٌ .. فَأَنْتَ

وَقَوْمُكَ تَسْتَحِقُّونَ مِنِّى مُكَافَأَةً جَمِيلَةً !!

وَزَادَتِ ابْتِسَامَتُهُ وَقَالَ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى زَوْجَةِ

الْهُدْهُدِ :

ـــ نَعَمْ تَسْتَحِقُّونَ مُكَافَأَةً فِى هَذِهِ الْمَرَّةِ !!

وَسَأُعْطِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ ..

فَاطْلُبُوا مَا شِئْتُمْ !! وَلَكِنْ فَكِّرُوا فِيمَا تَطْلُبُونَهُ

قَبْلَ أَنْ تَطْلُبُوهُ .. يَجِبُ أَنْ يَكُونَ نَافِعاً لَكُمْ !!
إِنَّنِى إِذَا أَعْطَيْتُكُمْ شَيْئاً لَمْ أَسْتَطِعْ أَخْذَهُ
مِنْكُمْ إِذَا كَانَ مُضِرّاً !!
فَكِّرُوا .. فَكِّرُوا !!
فَكِّرُوا قَبْلَ أَنْ تَخْتَارُوا الْمُكَافَأَةَ !!



سَمِعَتِ الْهَدَاهِدُ كَلَامَ سُلَيْمَانَ ، وَقَالَتْ :
ـ حَسَنٌ !! هَذِهِ نَصِيحَةٌ غَالِيَةٌ مِنَ الْمَلِكِ ..
يَجِبُ أَنْ نُفَكِّرَ !! هَيَّا نَعْقِدْ مُؤْتَمَراً لِلْمُشَاوَرَةِ !
جَلَسَتِ الْهَدَاهِدُ فِى جَانِبٍ مِنَ الصَّحْرَاءِ ،

وَأَخَذَتْ تَتَشَاوَرُ فِى أَمْرِهَا ، وَتُفَكِّرُ فِى الْمُكَافَأَةِ الَّتِى تَطْلُبُهَا . .

فَقَالَ أَحَدُهَا :

ــ نَطْلُبُ مِنْهُ مَخَالِبَ قَوِيَّةً كَمَخَالِبِ النُّسُورِ ، نُمَزِّقُ بِهَا الْحَيَوَانَاتِ وَنَأْكُلُ لُحُومَهَا ، بَدَلَ هَذِهِ الدِّيدَانِ الَّتِى نَأْكُلُهَا ! !

فَقَالَ آخَرُ :

ــ لَا . . إِنَّ لُحُومَ الدِّيدَانِ طَرِيَّةٌ وَلَذِيذَةٌ ، فَلِمَاذَا نَتْرُكُهَا وَنَأْكُلُ لُحُومَ الْحَيَوَانَاتِ ذَاتِ الْأَلْيَافِ الْقَاسِيَةِ ؟ !

وَقَالَ ثَالِثٌ :

ــ وَإِذَا تَرَكْنَا أَكْلَ الدِّيدَانِ تَكَاثَرَتْ فِى الْأَرْضِ وَأَكَلَتِ الزُّرُوعَ وَالنَّبَاتَاتِ ، وَلَمْ يَجِدِ النَّاسُ وَلَا الْحَيَوَانَاتُ مَا يَأْكُلُونَهُ ! !

وَقَالَ رَابِعٌ :

ــ لِمَاذَا لَا نَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ نَعِيشَ فِى الْحَدَائِقِ وَالْبَسَاتِينِ ، وَأَنْ يُعْطِينَا أَصْوَاتًا جَمِيلَةً نُغَرِّدُ بِهَا كَمَا تُغَرِّدُ الْبَلَابِلُ ؟ ؟

فَقَالَ هُدْهُدٌ عَجُوزٌ :

ــ إِنَّكَ يَا بُنَيَّ تُرِيدُ أَنْ تَجُرَّ عَلَيْنَا شَقَاءَ الْعُمْرِ ! !

إِنَّ النَّاسَ عِنْدَئِذٍ يَصِيدُونَنا وَيَحْبِسُونَنا فِي أَقْفاصٍ لِيُمَتِّعُوا أَنْفُسَهُمْ بِأَصْوَاتِنا الْمُغَرِّدَةِ الْجَمِيلَةِ كَمَا يَفْعَلُونَ مَعَ الْبَلَابِلِ !!

وَكَانَتْ زَوْجَةُ الْهُدْهُدِ فِى أَثْنَاءِ هَذِهِ الْمُحَاوَرَةِ صَامِتَةً ، وَلٰكِنَّهَا تُخْفِى فِى نَفْسِهَا شَيْئاً . فَلَمَّا جَاءَ دَوْرُهَا فِى الْكَلَامِ قَالَتْ وَهِىَ تَسْخَرُ مِنَ السَّابِقِينَ :

ـ عَجَباً لَكُمْ أَيُّهَا الذُّكُورُ !!

أَلَمْ تَرَوْا الْمَلِكَةَ بَلْقِيسَ مَرَّةً وَاحِدَةً ؟!

أَلَمْ تَرَوْهَا وَهِىَ تُزَيِّنُ رَأْسَهَا بِتَاجٍ مِنَ الذَّهَبِ الْأَصْفَرِ الْبَرَّاقِ ؟؟

كَيْفَ نَسِيتُمْ أَنْ تَطْلُبُوا لِزَوْجَاتِكُمْ تِيجَاناً مِنَ الذَّهَبِ ؟ ؟ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرْنَ جَمِيلَاتٍ فَاتِنَاتٍ؟

صَاحَ الْهُدْهُدُ الْعَجُوزُ بِدَهْشَةٍ :

ــ مَاذَا تَقُولِينَ يَابِنْتِي الصَّغِيرَةَ ؟؟

أَتَطْلُبِينَ تَاجاً مِنَ الذَّهَبِ ؟ ؟

وَهَلْ يَسْتَطِيعُ رَأْسُكِ الصَّغِيرُ أَنْ يَحْمِلَ تَاجاً ذَهَبِيًّا ثَقِيلاً ؟ ؟ وَكَيْفَ نَطِيرُ فِى السَّمَاءِ بِخِفَّةٍ إِذَا كَانَتْ رُءُوسُنَا مُثْقَلَةً بِتِيجَانٍ مِنَ الذَّهَبِ ؟؟

فَأَجَابَتِ الزَّوْجَةُ بِعِنَادٍ :

ــ إِنَّ تَاجَ الذَّهَبِ جَمِيلٌ وَرَائِعٌ !!

سَتَمْلِكُ الْهَدَاهِدُ شَيْئاً ثَمِيناً جَمِيلاً لاَ يَمْلِكُهُ
نَوْعٌ آخَرُ مِنَ الطُّيُورِ !!

وَهُنَا صَاحَتْ الزَّوْجَاتُ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ :

ـ تِيجَانٌ مِنَ الذَّهَبِ !! لاَ نَرْضَى بِغَيْرِ التِّيجَانِ
الذَّهَبِيَّةِ !!

* * *

وَبَيْنَمَا كَانَ الْهُدْهُدُ الْعَجُوزُ يَصِيحُ بِغَيْظٍ
قَائِلاً :

ـ هَذَا جُنُونٌ !!
وَيْلٌ لَكُمْ إِنْ طَلَبْتُمْ هَذَا الطَّلَبَ !!

بَيْنَمَا كَانَ يَصِيحُ هَذِهِ الصَّيْحَةَ ، كَانَتْ جَمَاعَاتُ الْهَدَاهِدِ تَنْدَفِعُ بِسُرْعَةٍ ، وَتَقِفُ أَمَامَ سُلَيْمَانَ وَتَقُولُ :

ــ نَطْلُبُ أَنْ نُزَيِّنَ رُءُوسَنَا بِتِيجَانٍ ذَهَبِيَّةٍ يَانَبِيَّ اللَّهِ !!

نَطْلُبُ هَذَا الطَّلَبَ لِأَنَّهُ يُرْضِي زَوْجَاتِنَا ، وَكُلُّ مَا يُرْضِي زَوْجَاتِنَا يُرْضِينَا !!

دَهِشَ سُلَيْمَانُ وَهُوَ يَسْمَعُ هَذَا الْكَلَامَ مِنَ الْهَدَاهِدِ ، وَقَالَ :

ــ يَجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يُفَكِّرَ فِي عَاقِبَةِ كُلِّ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ

قَبْلَ أَنْ يفعَلَهُ .. وَأَنْتُمْ عُقَلاءُ يامَعْشَرَ الْهَدَاهِدِ!!

ثُمَّ نظَرَ إِلَى الذُّكُورِ نظْرَةً خاصَّةً وقالَ لهُمْ:

— احْتَرِسُوا مِنْ مطَالِبِ الزَّوْجاتِ، لِأَنَّهُنَّ لايَطْلُبْنَ النَّافِعَ دَائِماً .. إِنَّهُنَّ يُفَضِّلْنَ الشَّيْءَ الْجَمِيلَ، وَلَوْلَمْ يكُنْ نَافِعاً لهُنَّ!

أَوْشَكَتِ الذُّكُورُ أَنْ ترْجِعَ عَنْ طَلَبِ التِّيجانِ، وَأَنْ تُفَكِّرَ فِى شَيْءٍ آخَرَ، وَلَكِنَّ الزَّوْجاتِ صِحْنَ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ:

— تِيجانُ الذَّهَبِ!! لاشَيْءَ غيْرُ التِّيجانِ الذَّهَبِيَّةِ!

فقَالَ الذُّكُورُ:

— رَضِينا يانَبِيَّ اللَّهِ بِما يُرْضِى زَوْجاتِنا!! أَعْطِنا تِيجانَ الذَّهَبِ!!

— ٤ —

حَرَّكَ سُلَيْمانُ يَدَيْهِ فِى الْفَضاءِ ، فَظَهَرَ عَلَى رَأْسِ كُلِّ هُدْهُدٍ تاجٌ مِنَ الذَّهَبِ الْأَصْفَرِ الْجَمِيلِ!

وَنَظَرَتِ الْهَدَاهِدُ بَعْضُها إِلَى بَعْضٍ بِفَرَحٍ وَسُرُورٍ ، وَأَحْنَتْ رُءُوسَها أَمامَ سُلَيْمانَ شاكِرَةً لَهُ هٰذِهِ الْمُكافَأَةَ الْجَمِيلَةَ .

وَبَدَأْنَ يَطِرْنَ فِى السَّماءِ ، راجِعاتٍ إِلَى بُيُوتِهِنَّ !!

كانَ الطَّيَرانُ ثَقِيلاً وَشاقًّا وَبَطِيئًا فى هَذِهِ الْمَرَّةِ ، وَكانَتْ زَوْجَةُ الْهُدْهُدِ صاحِبَةُ هَذَا الطَّلَبِ تَطِيرُ فى مُؤَخِّرَةِ الْهَدَاهِدِ كُلِّها ، لِأَنَّ تاجَها كانَ أَكْبَرَ مِنَ التِّيجانِ الْأُخْرَى ، وَلَكِنَّها مَعَ ذَلِكَ كانَتْ فَرِحَةً وَمَسْرُورَةً ، وَكانَتْ تَقُولُ فى نَفْسِها :

ـ نَعَمْ إِنَّهُ ثَقِيلٌ وَمُتْعِبٌ وَلَكِنَّنِى أَلْبَسُ تاجًا مِثْلَ تاجِ الْمَلِكَةِ بَلْقِيسَ ! !

إِنَّنِى جَمِيلَةٌ مِثْلُها .. وَغَنِيَّةٌ مِثْلُها ! !

لِماذا لا أَحْتَمِلُ التَّعَبَ ، مادُمْتُ أَظْهَرُ بَيْنَ النَّاسِ مِثْلَ مَلِكَةٍ ! !

وَرَجَعَ سُلَيْمَانُ إِلَى الْمَلِكَةِ بَلْقِيسَ ، وَأَخْبَرَهَا بِكُلِّ مَا حَدَثَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْهَدَاهِدِ ، فَقَالَتْ :

— عَجَباً لِلْهُدْهُدِ الْعَاقِلِ ! !

الْهُدْهُدِ الَّذِى حَمَلَ إِلَىَّ رِسَالَتَكَ ، وَكَانَ سَبَباً فِى هِدَايَتِى وَإِيمَانِى . . كَيْفَ خَدَعَهُ التَّاجُ الذَّهَبِىُّ ؟ ؟

لَيْتَهُ اسْتَشَارَنِى وَطَلَبَ رَأْيِى ! !

لَوْ سَأَلَنِى لَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ مَتَاعِبَ التَّاجِ كَثِيرَةٌ ، وَأَنَّ مَتَاعِبَ الذَّهَبِ أَكْثَرُ وَأَكْثَرُ ! !

ثُمَّ تَنَفَّسَتْ نَفَساً عَمِيقاً وَقَالَتْ :



كان الطيران ثقيلا . . .

ـ إِنَّ التَّاجَ الذَّهَبِيَّ لَا يَخْدَعُ الْهُدْهُدَ وَحْدَهُ ، وَلَكِنَّهُ يَخْدَعُ النَّاسَ كُلَّهُمْ .. إِنَّ النَّاسَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَا يَعْرِفُونَ مَتَاعِبَ أَصْحَابِ التِّيجَانِ ! !

وَنَظَرَتْ إِلَى سُلَيْمَانَ نَظْرَةً رَقِيقَةً وَقَالَتْ تُلَاطِفُهُ :

ـ أَلَا تُحِسُّ يَا جَلَالَةَ الْمَلِكِ بِثِقَلِ التَّاجِ عَلَى رَأْسِكَ؟

فَأَجَابَهَا سُلَيْمَانُ بَعْدَ تَفْكِيرٍ :

ـ أُحِسُّ ذَلِكَ يَا بَلْقِيسُ ! !

أُحِسُّ ثِقَلَ التَّاجِ لِأَنَّهُ جَعَلَنِي مَسْئُولًا عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ فِي مُلْكِي الْوَاسِعِ ..

إِنَّ كُلَّ مَلِكٍ أَوْ رَئِيسٍ، يَخَافُ اللَّهَ فِي رَعِيَّتِهِ وَشَعْبِهِ، يَشْعُرُ بِثِقَلِ التَّاجِ فَوْقَ رَأْسِهِ !!



وَمَضَتْ أَيَّامٌ ، وَنَسِيَ سُلَيْمَانُ الْهُدْهُدَ وَمَا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ..

وَبَعْدَ سَنَةٍ كَانَتِ الْمَلِكَةُ بَلْقِيسُ جَالِسَةً مَعَ الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ ، فِي حَدِيقَةِ الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ ، وَكَانَ الْجَوُّ مُعْتَدِلًا ، وَالْهَوَاءُ لَطِيفًا ، وَالشَّمْسُ تَظْهَرُ تَارَةً فِي السَّمَاءِ ، وَتَخْتَفِي تَارَةً أُخْرَى وَرَاءَ السَّحَابِ .

رَفَعَتِ الْمَلِكَةُ رَأْسَهَا إِلَى أَعْلَى وَتَلَفَّتَتْ حَوَالَيْهَا،

فَأَعْجَبَهَا كُلُّ شَيْءٍ رَأَتْهُ فِى السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَشَعَرَتْ بِرَغْبَةٍ شَدِيدَةٍ فِى التَّنَزُّهِ ، فَقَالَتْ لِسُلَيْمَانَ :

ـ مَارَأْيُكَ يَانَبِيَّ اللَّهِ فِى نُزْهَةٍ جَمِيلَةٍ ، نَقْضِى فِيهَا وَقْتاً سَعِيداً خَارِجَ الْمَدِينَةِ ؟ !

إِنَّنِى أَشْعُرُ بِضِيقٍ شَدِيدٍ ، وَلَا يُخَلِّصُنِى مِنْهُ إِلَّا نُزْهَةٌ عَلَى بِسَاطِ الرِّيحِ ! !

قَالَتْ ذَلِكَ وَتَظَاهَرَتْ بِأَنَّهَا مُتْعَبَةٌ ، وَبِأَنَّ نَفَسَهَا مَخْنُوقٌ .

فَلَمْ يَتَرَدَّدْ سُلَيْمَانُ فِى تَنْفِيذِ رَغْبَتِهَا . وَأَمَرَ جُنُودَهُ فِى الْحَالِ بِأَنْ يُعِدُّوا لَهُ بِسَاطَ الرِّيحِ . .

وَجلَسَ عَلَى الْبِسَاطِ هُوَ وَالْمَلِكَةُ بِلْقِيسُ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الصَّحْرَاءِ ، فَارْتَفَعَ الْبِسَاطُ فِى السَّمَاءِ رُوَيْداً رُوَيْداً ، حَتَّى صَارَ أَعْلَى مِنَ الْأَشْجَارِ ، وَأَعْلَى مِنَ الْبُيُوتِ وَالْقُصُورِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَجْرِى وَيَطِيرُ ، كَأَنَّهُ إِحْدَى الطَّائِرَاتِ فِى زَمَانِنَا هَذَا !!



وَبَعْدَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ وَصَلاَ إِلَى وَطَنِ الْهَدَاهِدِ ، وَنَظَرَتِ الْمَلِكَةُ بِلْقِيسُ إِلَى أَسْفَلَ ، فَرَأَتِ التِّيجَانَ الذَّهَبِيَّةَ تَلْمَعُ فَوْقَ رُءُوسِهَا ، وَلَكِنَّهَا رَأَتِ الْهَدَاهِدَ ضَعِيفَةً وَهَزِيلَةً ، وَلَمْ تَسْمَعْ أَصْوَاتَهَا

الَّتِى تَعَوَّدَتْ أَنْ تَسْمَعَهَا مِنْ قَبْلُ ، فَتَعَجَّبَتْ وَدَهِشَتْ وَقَالَتْ لِسُلَيْمَانَ :

ــ أَلَا تَرَى الْهَدَاهِدَ يَا نَبِىَّ اللَّهِ ؟؟

إِنَّهَا تَبْدُو حَزِينَةً بِالرَّغْمِ مِنْ وُجُودِ التِّيجَانِ الذَّهَبِيَّةِ عَلَى رُءُوسِهَا !! أَخْشَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَهَا شَرٌّ وَمَكْرُوهٌ !! هَيَّا نَنْزِلْ عِنْدَهَا وَنَبْحَثْ أَمْرَهَا !!

فَأَجَابَ سُلَيْمَانُ :

ــ صَدَقْتِ يَا بَلْقِيسُ ، فَإِنَّهَا انْقَطَعَتْ عَنْ زِيَارَتِى مِنْ مُدَّةٍ ، وَعَلَيْنَا الْآنَ أَنْ نَعْرِفَ قِصَّتَهَا ، لِأَنَّهَا



ما رأيك يانبى الله فى نزهة . . .

مِنَ الرَّعِيَّةِ الَّتِى يَجِبُ عَلَىَّ أَنْ أَرْعَاهَا وَأَحْرُسَهَا وَأَتَفَقَّدَ شُئُونَهَا ! !



وَقَفَتِ الْهَدَاهِدُ أَمَامَ سُلَيْمَانَ بِخُشُوعٍ وَذِلَّةٍ وَحُزْنٍ كَبِيرٍ ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ :

— لِمَاذَا أَرَاكُمْ ضِعَافاً قَلِيلِى الْعَدَدِ ؟؟ أَلَمْ أُعْطِكُمْ تِيجَانَ الذَّهَبِ الَّتِى طَلَبْتُمُوهَا ؟؟

فَأَجَابَ رَئِيسُهُمْ وَهُوَ يُطْرِقُ بِرَأْسِهِ فِى خَجَلٍ وَنَدَمٍ :

— كُنَّا مُخْطِئِينَ يَانَبِىَّ اللَّهِ حِينَمَا طَلَبْنَا هٰذِهِ التِّيجَانَ!

يا لَيْتَنا سَمِعْنا نَصِيحتَكُمُ الْغالِيَةَ يا نَبِيَّ اللهِ!

وَانْدَفَعَ يَقُصُّ عَلى سُلَيْمانَ الْقِصَّةَ الْحَزِينَةَ

وَيَقُولُ :

ـ حِينَما رَآنا النَّاسُ نَلْبَسُ تِيجانَ الذَّهَبِ الْمَلْعُونَةَ ، طَمِعُوا فِيها ، وَأَخَذُوا يَصِيدُونَنا مِنْ أَجْلِها .. تارَةً يَنْصِبُونَ لَنا الْفِخاخَ ، وَتارَةً يَرْمُونَنا بِالْحَصَى والْحِجارَةِ .. حَتَّى الْأَطْفالُ الصِّغارُ تَعَلَّمُوا صَيْدَنا يا نَبِيَّ اللهِ !!

وَأَخَذَ عَدَدُنا يَنْقُصُ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ . وَصِرْنا نَخافُ الْخُرُوجَ وَالْبَحْثَ عَنِ الطَّعامِ ، فَحَبَسْنا

أَنْفُسَنَا هُنَا حَتَّى أَصَابَنَا الْهُزَالُ وَالضَّعْفُ الشَّدِيدُ الَّذِى تَرَاهُ يَا نَبِىَّ اللَّهِ !!

فَهَزَّ سُلَيْمَانُ رَأْسَهُ وَقَالَ :

ــ وَلَكِنْ لِمَاذَا لَمْ تَطِيرُوا بِسُرْعَةٍ وَتَهْرُبُوا مِنَ الصَّائِدِينَ ؟ ؟ إِنَّ الْهُدْهُدَ طَارَ فِيمَا مَضَى مِنَ الشَّامِ إِلَى الْيَمَنِ دُونَ أَنْ يَتَوَقَّفَ فِى الطَّرِيقِ ، فَلِمَاذَا لَمْ تَطِيرُوا كَمَا طَارَ جَدُّكُمْ مِنْ قَبْلُ ؟ ؟

فَأَجَابَ رَئِيسُ الْهَدَاهِدِ بِحَسْرَةٍ :

ــ وَكَيْفَ نَطِيرُ بِسُرْعَةٍ يَا نَبِىَّ اللَّهِ وَفَوْقَ رُءُوسِنَا

هَذِهِ التِّيجَانُ الْمُلَوَّنَةُ ؟؟ إِنَّهَا ثَقِيلَةٌ وَمُتْعِبَةٌ..
وَكَأَنَّنَا نَحْمِلُ قِطَعاً مِنَ الصَّخْرِ الصُّلْبِ !!

وَهُنَا تَقَدَّمَتِ الْهَدَاهِدُ كُلُّهَا وَقَالَتْ بِاسْتِعْطَافٍ:

ــ نَرْجُوكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ التِّيجَانَ وَتُرِيحَنَا
مِنْهَا !!

فَأَجَابَ سُلَيْمَانُ:

ــ لَقَدْ نَسِيتُمْ شَيْئاً خَطِيراً أَيُّهَا الْهَدَاهِدُ..
نَسِيتُمْ أَنَّنِي لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ شَيْئاً أَعْطَيْتُهُ ..
وَقَدْ حَذَّرْتُكُمْ مِنْ قَبْلُ !!

عَطَفَتِ الْمَلِكَةُ بَلْقِيسُ عَلَى الْهَدَاهِدِ، وَقَالَتْ

لِلْمَلِكِ :

ــ لَوْ أَنَّكَ تَرَكْتَ هَذِهِ التِّيجَانَ عَلَى رُءُوسِهَا

لَمْ يَبْقَ مِنْهَا هُدْهُدٌ وَاحِدٌ بَعْدَ سَنَةٍ أُخْرَى . .

أَيُرْضِيكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَادِلُ أَنْ يَفْنَى جِنْسٌ

مِنْ رَعِيَّتِكَ ؟ ؟

فَكَّرَ سُلَيْمَانُ طَوِيلاً ، ثُمَّ قَالَ لِلْهَدَاهِدِ :

ــ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ التِّيجَانَ ، وَلَٰكِنِّى أَسْتَطِيعُ

أَنْ أَجْعَلَهَا تِيجَاناً خَفِيفَةً مِنَ الرِّيشِ . .

أَيُرْضِيكُمْ هَذَا ؟ ؟

إِنَّ النَّاسَ لَا يَصِيدُونَكُمْ مِنْ أَجْلِ تَاجٍ مِنَ الرِّيشِ ،

لِأَنَّ الرِّيشَ لَاقِيمَةَ لَهُ عِنْدَهُمْ ! !

فَرِحَ الْهَدَاهِدُ بِهَذَا ، وَقَالُوا :

ـــ رَضِينَا يَانَبِيَّ اللَّهِ ! ! رَضِينَا بِتِيجَانِ الرِّيشِ !

وَفِي الْحَالِ تَحَوَّلَتِ التِّيجَانُ الذَّهَبِيَّةُ إِلَى تِيجَانِ

الرِّيشِ الَّتِي نَرَاهَا الْآنَ عَلَى رُءُوسِ الْهَدَاهِدِ ! !

وَلَكِنَّ الْهَدَاهِدَ لَمْ تَنْسَ الْأَيَّامَ السُّودَ ، الَّتِي

كَانَ النَّاسُ يَصِيدُونَهَا فِيهَا مِنْ أَجْلِ التِّيجَانِ

الذَّهَبِيَّةِ ، وَلِذَلِكَ كُلَّمَا رَأَى هُدْهُدٌ إِنْسَانًا

كَبِيرًا أَوْصَغِيرًا خَفَضَ تَاجَهُ وَأَخْفَاهُ وَرَاءَ رَأْسِهِ !

وَحِينَمَا فَرَغَ أَحْمَدُ مِنْ قِصَّتِهِ الطَّرِيفَةِ ،
كَانَتْ نَوْبَةُ الْجَامُوسَةِ قَدْ تَمَّتْ ، فَوَقَفَ
لِيُعَلِّقَ الثَّوْرَ فى السَّاقِيَةِ مَكَانَهَا .
وَقَالَ حَمْدَانُ وَأَصْحَابُهُ :
ـ مَتَى تَخْتَفِى تِيجَانُ الْمُلُوكِ كَمَا اخْتَفَتْ
تِيجَانُ الْهَدَاهِدِ ؟ ؟
فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ أَحْمَدُ وَهُوَ فى مُنْتَصَفِ الطَّرِيقِ
وَقَالَ :
ـ لَقَدِ اخْتَفَتْ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ !!

حديقـة الطفـل

قصص رائعة . فيها تهذيب وتثقيف ، ومتعة وتسلية .

فى اخراج انيق ، وخط جميل ، وتصوير رائع .

للأطفال من التاسعة الى الثانيه عشرة .

ظهـر منهـا

تطلب من مكتبه مصر

دار مصر للطباعه